The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 73—75	سِفْر المزامير (المَزامير ~~73~~ 75)
#D_20081212	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 663
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الثَّالثِ والسَّبْعين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هُناكَ أوقاتٌ قَدْ نَشُكُّ فيها في صَلاحِ الربِّ وَحِكْمَتِهِ وَلا سِيَّما حينَ نَرى أنَّ الأشرارَ يَخْتَبِرونَ النَّجاحَ تِلْوَ النَّجاح. ولكِنَّ المُرَنِّمَ عَرَفَ أهميَّةَ الاقْتِرابِ إلى اللهِ فقال: "أمَّا أنا فالاقْتِرابُ إلى اللهِ حَسَنٌ لي". فحينَ نَقتربُ إلى اللهِ نَرى الأُمورَ على حَقيقَتِها.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 73 و 74 و 75، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد تَأمَّلنا، يا أحِبَّائي، في الحَلقةِ السَّابقةِ في الأعْداد 1 16 مِنَ المَزمورِ الثَّالثِ وَالسَّبْعين. وقد قُلنا إنَّ هذا المَزمورَ هوَ مَزمورٌ لآسَاف. وَقد ذَكَرنا أيضًا أنَّ المُرَنِّمَ كانَ يَعْلَمُ أنَّ اللهَ صَالِحٌ. ولكِنَّهُ سَمَحَ لِنَفسِهِ في لَحْظَةِ ضَعْفٍ أنْ يَغارَ مِنَ المُتَكَبِّرينَ وَالأشرار. لذلكَ فإنَّهُ يَصِفُ نَظْرَتَهُ إلى هؤلاءِ بهذهِ الكلمات:

لأَنَّهُ لَيْسَتْ فِي مَوْتِهِمْ شَدَائِدُ، وَجِسْمُهُمْ سَمِينٌ. لَيْسُوا فِي تَعَبِ النَّاسِ، وَمَعَ الْبَشَرِ لاَ يُصَابُونَ. لِذلِكَ تَقَلَّدُوا الْكِبْرِيَاءَ. لَبِسُوا كَثَوْبٍ ظُلْمَهُمْ. جَحَظَتْ عُيُونُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ. جَاوَزُوا تَصَوُّرَاتِ الْقَلْبِ. يَسْتَهْزِئُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ بِالشَّرِّ ظُلْمًا. مِنَ الْعَلاَءِ يَتَكَلَّمُونَ. جَعَلُوا أَفْوَاهَهُمْ فِي السَّمَاءِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ تَتَمَشَّى فِي الأَرْضِ. لِذلِكَ يَرْجِعُ شَعْبُهُ إِلَى هُنَا، وَكَمِيَاهٍ مُرْوِيَةٍ يُمْتَصُّونَ مِنْهُمْ. وَقَالُوا: «كَيْفَ يَعْلَمُ اللهُ؟ وَهَلْ عِنْدَ الْعَلِيِّ مَعْرِفَةٌ؟» هُوَذَا هؤُلاَءِ هُمُ الأَشْرَارُ، وَمُسْتَرِيحِينَ إِلَى الدَّهْرِ يُكْثِرُونَ ثَرْوَةً.

وَهَذا لا يَعني أنَّ كُلَّ ما قالَهُ المُرَنِّمُ صَحيحٌ. ولكِنَّهُ يَصِفُ هُنا مَشاعِرَهُ تُجاهَ المُتَكَبِّرينَ وَالأشرار. فقدْ كانَ يَرى أنَّهُمْ ناجِحونَ، وَأغْنياء، وَمُزْدَهِرون. ولكِنَّ الشَّيءَ المُؤكَّدَ هُوَ أنَّهُ لم يَكُنْ يَعرفُ كُلَّ شيءٍ عنهم. فهناكَ أُمورٌ وَصِراعاتٌ كَثيرةٌ يُحاولُ الأشرارُ والمُتَكَبِّرونَ أنْ يُخْفوها عن النَّاس لكيلا يَظْهَروا بمَظْهَرِ الضُّعَفاء.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 13 16:

حَقًّا قَدْ زَكَّيْتُ قَلْبِي بَاطِلاً وَغَسَلْتُ بِالنَّقَاوَةِ يَدَيَّ. وَكُنْتُ مُصَابًا الْيَوْمَ كُلَّهُ، وَتَأَدَّبْتُ كُلَّ صَبَاحٍ. لَوْ قُلْتُ أُحَدِّثُ هكَذَا، لَغَدَرْتُ بِجِيلِ بَنِيكَ. فَلَمَّا قَصَدْتُ مَعْرِفَةَ هذَا، إِذَا هُوَ تَعَبٌ فِي عَيْنَيَّ.

رَاحَ المُرَنِّمُ يَتساءلُ عَنْ فائِدَةِ البِرِّ والقَداسَةِ. فالمُؤمِنونَ يَعيشونَ حَياةً صَعْبَةً، بينَما الأشرارُ يَعيشونَ حَياةَ رَخاءٍ وازْدِهار! لذلكَ فقد ظَنَّ آسافُ أوَّلَ الأمرِ أنَّ حياةَ القَداسَةِ هِيَ بِلا فائِدَة. ولكِنَّهُ كانَ حَريصًا دائمًا على تَنْقِيَةِ يَدَيْهِ وَتَزْكِيَةِ قَلبِهِ أمامَ اللهِ. وفي غَمْرَةِ مَشاعِرِهِ تِلْكَ، كانتْ تأديباتُ الرَّبِّ تَنْهالُ عليهِ طَوالَ اليوم. ولو كانَ قَدْ عَبَّرَ أمامَ الآخَرينَ عَمَّا يَجولُ في ذِهْنِهِ لَرُبَّما وَضَعَ مَعْثَرَةً في طريقِهِم. ولكِنَّهُ كانَ حَريصًا كُلَّ الحِرْصِ على عَدَمِ إعْثارِ الآخَرين. ولأنَّهُ لم يَجِدْ حَلًّا لهذا اللُّغْزِ المُحَيِّرِ (أيْ لُغْزِ نَجاحِ الأشرار)، أصابَهُ التَّعَبُ والإعياء.

وَبوُصُولِنا إلى العَدَد 17، نَكونُ قَدْ وَصَلْنا إلى نُقْطَةِ التَّحَوُّلِ المُهِمَّةِ في حَياةِ المُرَنِّمِ إذْ يَقول:

حَتَّى دَخَلْتُ مَقَادِسَ اللهِ، وَانْتَبَهْتُ إِلَى آخِرَتِهِمْ.

فَدُخُولُهُ إلى مَقادِسِ اللهِ جَعَلَهُ يَرى الأشياءَ على حَقيقَتِها. وهُنا تَكْمُنُ أهميَّةُ المَجيءِ إلى بيتِ الرَّبِّ. فبسببِ مَحدوديَّةِ عُقولِنا وتَفكيرِنا، فإنَّنا نَعْجَزُ دائمًا عنْ فَهْمِ الأُمورِ المُختصَّةِ باللهِ. فاللهُ يَفْعَلُ كُلَّ شَيءٍ في ضَوْءِ صَلاحِهِ المُطْلَقِ وَعِلْمِهِ المُسبَّقِ بكُلِّ شَيءٍ. ونحنُ نَفعلُ حَسَنًا إنِ اتَّكَلْنا عليهِ وَنَظَرْنا إلى الحَياةِ بِعَيْنَيْهِ هُوَ، لا بأعْيُنِنا نَحْن. ولأنَّ الرَّسولَ بولسَ فَهِمَ ذلكَ فإنَّهُ يقولُ في رِسالتِهِ الثانيةِ إلى أهلِ كورنثوس 4: 18: "وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ". وَهُوَ يَقولُ أيضًا في رسالتِهِ إلى أهلِ رُومية 8: 18: "فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا". ونَقرأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 12: 2: "نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ".

ومَا أكْثَرَ ما نَرْفُضُ حَمْلَ الصَّليبِ الَّذي أُعْطِيَ لنا. فنحنُ لا نُريدُ أيَّ صُعوباتٍ أوْ مَشَقَّاتٍ أوْ تَجاربَ في حَياتِنا. ونحنُ لا نُريدُ أنْ نَخْسَرَ أيَّ شَيءٍ بسببِ اتِّباعِنا ليسوعَ المَسيح. ولكِنْ عندما نَدْخُلُ مَقادِسَ اللهِ فإنَّ الصُّورَةَ بِرُمَّتِها تَتَغَيَّرُ لأنَّنا نَرى الأشياءَ لا بأعْيُنِنا نَحْنُ، بل بِعَيْنَيِ اللهِ العَلِيِّ. وحينَ دَخَلَ المُرَنِّمُ مَقادِسَ اللهِ رَأى آخِرَةَ الأشْرار. وقدْ كانَتْ تلكَ نُقطة تَحَوُّلٍ في حَياتِهِ إذْ إنَّهُ يَقولُ في الأعْداد 18 20:

حَقًّا فِي مَزَالِقَ جَعَلْتَهُمْ. أَسْقَطْتَهُمْ إِلَى الْبَوَارِ. كَيْفَ صَارُوا لِلْخَرَابِ بَغْتَةً! اضْمَحَلُّوا، فَنُوا مِنَ الدَّوَاهِي. كَحُلْمٍ عِنْدَ التَّيَقُّظِ يَا رَبُّ، عِنْدَ التَّيَقُّظِ تَحْتَقِرُ خَيَالَهُمْ.

إذًا فقد رَأى المُرَنِّمُ آخِرَةَ الأشرار فوجدَ أنَّها ليستْ مُسِرَّةً البَتَّة. فمعَ أنَّ اللهَ سَمَحَ لهُمْ أنْ يَصْعَدوا إلى قِمَّةِ جَبَلِ النَّجاحِ، فإنَّ ذلكَ الارْتِفاعَ العَظيمَ سَيَؤولُ في النِّهايةِ إلى سُقوطٍ عَظيمٍ أيضًا. فسوفَ يكونُ الدَّمارُ شاملًا. وسوفَ يأتي الخَرابُ بَغْتَةً. وحينئذٍ فإنَّهُمْ سَيَكْتَشِفونَ أنَّهُمْ كانُوا يَعيشونَ في حُلْمٍ وَوَهْمٍ لأنَّهُمْ سَيَمْضُونَ إلى العَارِ والازْدِراءِ الأبديِّ.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 21 28:

لأَنَّهُ تَمَرْمَرَ قَلْبِي، وَانْتَخَسْتُ فِي كُلْيَتَيَّ. وَأَنَا بَلِيدٌ وَلاَ أَعْرِفُ. صِرْتُ كَبَهِيمٍ عِنْدَكَ. وَلكِنِّي دَائِمًا مَعَكَ. أَمْسَكْتَ بِيَدِي الْيُمْنَى. بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي. مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ. قَدْ فَنِيَ لَحْمِي وَقَلْبِي. صَخْرَةُ قَلْبِي وَنَصِيبِي اللهُ إِلَى الدَّهْرِ. لأَنَّهُ هُوَذَا الْبُعَدَاءُ عَنْكَ يَبِيدُونَ. تُهْلِكُ كُلَّ مَنْ يَزْنِي عَنْكَ. أَمَّا أَنَا فَالاقْتِرَابُ إِلَى اللهِ حَسَنٌ لِي. جَعَلْتُ بِالسَّيِّدِ الرَّبِّ مَلْجَإِي، لأُخْبِرَ بِكُلِّ صَنَائِعِكَ.

وَهَذِهِ هِيَ، يا أصْدقائي، حالُ الإنسانِ الَّذي يَبْتَعِدُ عنْ فِكْرِ اللهِ وكَلِمَتِهِ. فَهُوَ يَتَصَرَّفُ كَجاهِلٍ. وبالرَّغْمِ مِنْ ذلكَ فإنَّ المُؤمِنَ الحَقيقيَّ لا يَتَخَلَّى عَنْ إيمانِهِ باللهِ الحَيِّ لأنَّ اللهَ يُشَدِّدُهُ ويُثَبِّتُهُ فيه. وهذا هُوَ ما اكْتَشَفَهُ المُرَنِّمُ. فقد وَجَدَ أنَّ اللهَ يُمْسِكُ بِيَدِهِ اليُمْنَى، وَأَنَّهُ يَهْديهِ بِرَأيِهِ، وأنَّهُ يأخُذُهُ إلى مَجْدٍ. وحينئذٍ فإنَّ المُرَنِّمَ يُعْلِنُ أنَّهُ لا يُريدُ أيَّ شَخْصٍ أوْ شَيءٍ آخَرَ في هذهِ الحَياةِ لأنَّ أشواقَهُ تَنْحَصِرُ في الرَّبِّ. ويا لَيْتَنا جَميعًا نُدْرِكُ أنَّ اللهَ هُوَ الكُلُّ في الكُلِّ، وَأَنَّنا نَستطيعُ أنْ نَجِدَ فيهِ كُلَّ الكِفايَة. آمين.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ الرَّابعِ وَالسَّبْعين، وَهُوَ "قَصِيدَةٌ لآسَافَ". وَهُوَ مَزمورٌ تَعليميٌّ يُمْكِنُ للأجيالِ الحاضِرَةِ أنْ تَتَعَلَّمَ مِنْهُ دُروسًا مُهِمَّةً مِمَّا اجْتازَ فيهِ السَّابِقون. وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 6:

لِمَاذَا رَفَضْتَنَا يَا اَللهُ إِلَى الأَبَدِ؟ لِمَاذَا يُدَخِّنُ غَضَبُكَ عَلَى غَنَمِ مَرْعَاكَ؟ اذْكُرْ جَمَاعَتَكَ الَّتِي اقْتَنَيْتَهَا مُنْذُ الْقِدَمِ، وَفَدَيْتَهَا سِبْطَ مِيرَاثِكَ، جَبَلَ صِهْيَوْنَ هذَا الَّذِي سَكَنْتَ فِيهِ. ارْفَعْ خَطَوَاتِكَ إِلَى الْخِرَبِ الأَبَدِيَّةِ. الْكُلَّ قَدْ حَطَّمَ الْعَدُوُّ فِي الْمَقْدِسِ. قَدْ زَمْجَرَ مُقَاوِمُوكَ فِي وَسَطِ مَعْهَدِكَ، جَعَلُوا آيَاتِهِمْ آيَاتٍ. يَبَانُ كَأَنَّهُ رَافِعُ فُؤُوسٍ عَلَى الأَشْجَارِ الْمُشْتَبَكَةِ. وَالآنَ مَنْقُوشَاتِهِ مَعًا بِالْفُؤُوسِ وَالْمَعَاوِلِ يَكْسِرُونَ.

يَتَحَدَّثُ المُرَنِّمُ هُنا عنِ الدَّمارِ الَّذي حَلَّ بِبَيْتِ الربِّ. فقد رَفَعَ الأعْداءُ الفُؤوسَ والمَعاولَ وَحَطَّمُوا المَنقوشاتِ الجَميلةَ الَّتي كانَتْ مَوجودَة في مَقْدِسِ الرَّبِّ. وقد طَرَحَ المُرَنِّمُ السُّؤالَ التَّالي بِلِسانِ الشَّعْب: "لِمَاذَا رَفَضْتَنَا يَا اَللهُ إِلَى الأَبَدِ؟" ولكِنْ هَلْ حَقًّا يَتْرُكُ الربُّ شَعْبَهُ إلى الأبَدْ؟ لا يا صَديقي. وقد أجابَ بولسُ الرَّسولُ عَنْ هذا السُّؤالِ فقالَ في الأصْحاحِ الحادي عَشَرَ مِنْ رِسالتِهِ إلى أهْلِ رُومية: "حاشا! ... لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ". وَيَتساءَلُ المُرَنِّمُ قائلًا: "لِمَاذَا يُدَخِّنُ غَضَبُكَ عَلَى غَنَمِ مَرْعَاكَ؟" مِنَ المؤكَّدِ أنَّ السَّبَبَ في ذلكَ هُوَ أنَّ الشَّعْبَ ابْتَعَدَ عنِ اللهِ وَضَلَّ الطَّريق. لذلكَ فقد نَزَلَتْ يَدُ التَّأديبِ الإلهيَّةِ عليهم. وبالرَّغْمِ مِنْ ذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَتَساءَلُ في دَهْشَةٍ وَحَيْرَةٍ كيفَ سَمَحَ اللهُ للأعْداءِ بإلْحاقِ كُلِّ ذلكَ الخِرابِ والدَّمارِ بِبَيْتِهِ. فَقَدْ حَطَّموا كُلَّ شَيءٍ، وَأقامُوا تَماثيلَهُمْ في بيتِ الربِّ، وَحَطَّموا المَنقوشاتِ الجَميلة.

وليسَ هذا فَحَسْب، بل إنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ في الأعْداد 7 11 إنَّ الأعْداءَ:

أَطْلَقُوا النَّارَ فِي مَقْدِسِكَ. دَنَّسُوا لِلأَرْضِ مَسْكَنَ اسْمِكَ. قَالُوا فِي قُلُوبِهِمْ: «لِنُقْنِيَنَّهُمْ مَعًا!». أَحْرَقُوا كُلَّ مَعَاهِدِ اللهِ فِي الأَرْضِ. آيَاتِنَا لاَ نَرَى. لاَ نَبِيَّ بَعْدُ، وَلاَ بَيْنَنَا مَنْ يَعْرِفُ حَتَّى مَتَى. حَتَّى مَتَى يَا اَللهُ يُعَيِّرُ الْمُقَاوِمُ؟ وَيُهِينُ الْعَدُوُّ اسْمَكَ إِلَى الْغَايَةِ؟ لِمَاذَا تَرُدُّ يَدَكَ وَيَمِينَكَ؟ أَخْرِجْهَا مِنْ وَسَطِ حِضْنِكَ. أَفْنِ.

إذًا فقد أضْرَمَ هؤلاءِ النَّارَ في مَقْدِسِ الربِّ، ودَنَّسُوا البيتَ الَّذي كانَ يُمَجَّدُ فيهِ اسْمُ الربِّ. وقد كانُوا يقولونَ في قُلوبِهِمْ إنَّهُمْ يُريدونَ أنْ يُفْنُوا الشَّعْبَ كُلَّهُ. وَهُمْ لم يَكْتَفوا بإحْراقِ الهيكلِ، بل إنَّهُمْ حَرَقوا أيضًا كُلَّ المَجامِعِ حَتَّى لا يَبقى مَكانٌ يُذْكَرُ فيهِ اسْمُ اللهِ. ويَقولُ المُرَنِّمُ هُنا إنَّ الشَّعْبَ لم يَعُدْ يَرى آياتٍ، وإنَّ الرُّؤيا احْتَجَبَتْ على الأنبياءِ.

وَهُوَ يَتساءَلُ: "حَتَّى مَتَى يَا اَللهُ يُعَيِّرُ الْمُقَاوِمُ؟ وَيُهِينُ الْعَدُوُّ اسْمَكَ إِلَى الْغَايَةِ؟" فإنْ كانُوا هُمْ لا يَعْرِفونَ إلى مَتى سَتَظَلُّ الحَالُ هَكذا، فإنَّ الربَّ يَعْرِف. فَهُوَ الربُّ والسَّيِّدُ. وقد كانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ مِنَ الربِّ أنْ يَنْتَقِمَ مِنْ أعْدائِهِ الَّذينَ يُعَيِّرونَ شَعْبَهُ ويُهينونَ اسْمَهُ. ويَقولُ المُرَنِّمُ أيضًا: "لِمَاذَا تَرُدُّ يَدَكَ وَيَمِينَكَ؟ أَخْرِجْهَا مِنْ وَسَطِ حِضْنِكَ. أَفْنِ". فَقَدْ بَدا أنَّ الرَّبَّ لا يَغيرُ على مَجْدِهِ ولا يَهْتَمُّ بِنَجاةِ شَعْبِهِ. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ أنْ يَتَحَرَّكَ وَأنْ يَنْتَقِمَ مِنْ أعْدائِهِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 12 17:

وَاللهُ مَلِكِي مُنْذُ الْقِدَمِ، فَاعِلُ الْخَلاَصِ فِي وَسَطِ الأَرْضِ. أَنْتَ شَقَقْتَ الْبَحْرَ بِقُوَّتِكَ. كَسَرْتَ رُؤُوسَ التَّنَانِينِ عَلَى الْمِيَاهِ. أَنْتَ رَضَضْتَ رُؤُوسَ لِوِيَاثَانَ. جَعَلْتَهُ طَعَامًا لِلشَّعْبِ، لأَهْلِ الْبَرِّيَّةِ. أَنْتَ فَجَّرْتَ عَيْنًا وَسَيْلاً. أَنْتَ يَبَّسْتَ أَنْهَارًا دَائِمَةَ الْجَرَيَانِ. لَكَ النَّهَارُ، وَلَكَ أَيْضًا اللَّيْلُ. أَنْتَ هَيَّأْتَ النُّورَ وَالشَّمْسَ. أَنْتَ نَصَبْتَ كُلَّ تُخُومِ الأَرْضِ. الصَّيْفَ وَالشِّتَاءَ أَنْتَ خَلَقْتَهُمَا.

يَرْجِعُ المُرَنِّمُ هُنا إلى أعْمالِ اللهِ العَظيمَةِ في القَديم. فَهُوَ مَلِكُهُمْ. وَهُوَ الَّذي خَلَّصَهُمْ مِنَ العُبودِيَّةِ في مِصْرَ. وَهُوَ الَّذي شَقَّ البَحْرَ الأحْمَرَ وَنَجَّاهُمْ. وَهُوَ الَّذي كَسَّرَ رُؤوسَ التَّنانينَ (وَهِيَ إشَارَةٌ إلى إهْلاكِ جَيْشِ فِرْعَوْن). وَهُوَ الَّذي أخْرَجَ ماءً مِنَ الصَّخْرَةِ. وَهُوَ الَّذي أوْقَفَ مِياهَ نَهْرِ الأُرْدُنِّ. وَهُوَ الَّذي يَتَحَكَّمُ بالنَّهارِ واللَّيْلِ والقَمَرِ والشَّمْسِ، وَالصَّيْفِ والشِّتاءِ. وَهُوَ، باخْتِصارٍ شَديدٍ، الرَّبُّ والسَّيِّدُ المُطْلَقُ على الكُلِّ.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 18 23:

اُذْكُرْ هذَا: أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ عَيَّرَ الرَّبَّ، وَشَعْبًا جَاهِلاً قَدْ أَهَانَ اسْمَكَ. لاَ تُسَلِّمْ لِلْوَحْشِ نَفْسَ يَمَامَتِكَ. قَطِيعَ بَائِسِيكَ لاَ تَنْسَ إِلَى الأَبَدِ. انْظُرْ إِلَى الْعَهْدِ، لأَنَّ مُظْلِمَاتِ الأَرْضِ امْتَلأَتْ مِنْ مَسَاكِنِ الظُّلْمِ. لاَ يَرْجِعَنَّ الْمُنْسَحِقُ خَازِيًا. الْفَقِيرُ وَالْبَائِسُ لِيُسَبِّحَا اسْمَكَ. قُمْ يَا اَللهُ. أَقِمْ دَعْوَاكَ. اذْكُرْ تَعْيِيرَ الْجَاهِلِ إِيَّاكَ الْيَوْمَ كُلَّهُ. لاَ تَنْسَ صَوْتَ أَضْدَادِكَ، ضَجِيجَ مُقَاوِمِيكَ الصَّاعِدَ دَائِمًا.

وَنَجِدُ هُنا، يا أصدقائي، تَوَسُّلًا قويًّا إلى اللهِ لكي يَتَحَرَّكَ وَيُهْلِكَ العَدُوَّ. فالعَدُوُّ قَدْ عَيَّرَ الربَّ، وَأهانَ اسْمَهُ، وَمَلأَ الأَرْضَ ظُلْمًا. وَيقولُ المُرَنِّمُ للربِّ: "انْظُرْ إِلَى الْعَهْدِ". فاللهُ حَافِظُ العَهْدِ. وفي الأوقاتِ الحالِكَةِ الظَّلامِ، يَجِبُ علينا أنْ نُذَكِّرَ أَنْفُسَنا بأنَّ اللهَ سَيَبْقى أمينًا لِعَهْدِهِ الَّذي قَطَعَهُ لَنا في المَسيحِ يَسوع. وليتَ الربَّ يُعْطينا نِعْمَةً كُلَّ يَوْمٍ لكي نَبْقى مُتَمَسِّكينَ بِهِ وَراجِيْنَ رَحْمَتَهُ. آمين.

وَنَأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمُورِ الخَامِسِ وَالسَّبْعين. أمَّا عُنْوانُ هذا المَزمور فَهُوَ: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. عَلَى «لاَ تُهْلِكْ». مَزْمُورٌ لآسَافَ. تَسْبِيحَةٌ". وَقَدْ قَرَأنا في نِهايةِ المَزمورِ الرَّابِعِ والسَّبْعين هذهِ الكَلِمات: "قُمْ يَا اَللهُ. أَقِمْ دَعْوَاكَ". وفي هذا المَزمورِ (أي المَزمورِ الخامسِ والسَّبْعين)، سَنَرى جَوابَ اللهِ على ذلكَ النِّداء. لذلكَ فإنَّنا نَجِدُ في هذا المزمورَ أصواتَ الحَمْدِ والهُتافِ لأنَّ الربَّ انْتَقَمَ مِنَ الأشرار. فالمُرَنِّمُ يَقولُ في العَدَدِ الأوَّل:

نَحْمَدُكَ، يَا اَللهُ نَحْمَدُكَ، وَاسْمُكَ قَرِيبٌ. يُحَدِّثُونَ بِعَجَائِبِكَ.

ونُلاحِظُ هُنا، يا أصدقائي، أنَّ المُرَنِّمَ يَتحدَّثُ بلِسانِ الشَّعْبِ كُلِّهِ فيقولُ: "نَحْمَدُكَ، يا اللهُ نَحْمَدُكَ". فَقَدْ سَمِعَ اللهُ صُراخَ الشَّعْبِ وانْتَقَمَ مِنَ الأعْداءِ الَّذينَ دَمَّروا هَيْكَلَهُ وَأهانَوْا اسْمَهُ. ويَنْبَغي لنا جَميعًا أنْ نَحْمَدَ اللهَ وَأنْ نُحَدِّثَ بِعَجائِبِهِ دائِمًا لأنَّهُ مُسْتَحِقٌّ كُلَّ حَمْدٍ وَشُكْرٍ وَتَسْبيح.

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَدَيْنِ الثَّاني والثَّالِثِ:

«لأَنِّي أُعَيِّنُ مِيعَادًا. أَنَا بِالْمُسْتَقِيمَاتِ أَقْضِي. ذَابَتِ الأَرْضُ وَكُلُّ سُكَّانِهَا. أَنَا وَزَنْتُ أَعْمِدَتَهَا. سِلاَهْ.

ومِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ الربَّ هُوَ المُتَكَلِّم. واللهُ يَستجيبُ لِصُراخِ المُرَنِّمِ في مَزاميرَ عَديدَة. وَمِنَ الرَّائِعِ دائِمًا أنْ نَرى اللهَ يَستجيبُ لِصَلاةِ عَبْدِهِ وَتَضَرُّعاتِهِ. ويُمْكِنُنا أنْ نَجِدَ هَذا الأُسلوبَ في المَزمور 32، والمَزمور 75، والمَزمور 95. فاللهُ يَتَكَلَّمُ وَيُعلِنُ قُرْبَ مَجيئِهِ للدَّينونةِ. وينبغي للشَّعْبِ أنْ يَنتظِرَ مَجيئَهُ بِصَبْرٍ لأنَّهُ صَادِقٌ وَلا يَكْذِب. وَهُوَ سَيَقْضي بِنَفْسِهِ. ويَقولُ الربُّ إنَّ الأرْضَ وَسُكَّانَها ذابُوا جَميعًا بسببِ ظُلْمِ الأشرار. ولكِنَّ مَجيءَ الربِّ سيُعيدُ الحَقَّ إلى الأرْض. فالربُّ هُوَ الَّذي خَلَقَ الأرْضَ وَيَقْدِرُ أنْ يَحْفَظَها.

ويُتابِعُ الربُّ الحَديثَ قائلًا في العَدَدَيْنِ الرَّابِعِ والخَامِسِ:

قُلْتُ لِلْمُفْتَخِرِينَ: لاَ تَفْتَخِرُوا. وَلِلأَشْرَارِ، لاَ تَرْفَعُوا قَرْنًا. لاَ تَرْفَعُوا إِلَى الْعُلَى قَرْنَكُمْ. لاَ تَتَكَلَّمُوا بِعُنُقٍ مُتَصَلِّبٍ».

وكَما نَعْلَمُ، يا أصدقائي، فإنَّ القَرْنَ يَرْمِزُ إلى القُوَّةِ. وَهُوَ يَرْمِزُ أيضًا إلى المَجْدِ والرِّفْعَةِ. واللهُ يُحَذِّرُ الأشرارَ مِنَ الافْتِخارِ البَاطِلِ بأنْفُسِهِمْ وَقُدْرَتِهِمْ لأنَّهُ عِنْدَ مَجيئِهِ سَيَكْسِرُ

كُلَّ افتِخارٍ لَدَيْهِمْ. فاللهُ لا يُحِبُّ المُتَكَبِّرِينَ وَلا العَنيدينَ. ونحنُ نَقرأُ في سِفْرِ الأمْثال 29: 1: "المُقَسِّي عُنُقَهُ، بَغْتَةً يُكَسَّرُ وَلاَ شِفَاءَ".

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 6 8:

لأَنَّهُ لاَ مِنَ الْمَشْرِقِ وَلاَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَلاَ مِنْ بَرِّيَّةِ الْجِبَالِ. وَلكِنَّ اللهَ هُوَ الْقَاضِي. هذَا يَضَعُهُ وَهذَا يَرْفَعُهُ. لأَنَّ فِي يَدِ الرَّبِّ كَأْسًا وَخَمْرُهَا مُخْتَمِرَةٌ. مَلآنَةٌ شَرَابًا مَمْزُوجًا. وَهُوَ يَسْكُبُ مِنْهَا. لكِنْ عَكَرُهَا يَمَصُّهُ، يَشْرَبُهُ كُلُّ أَشْرَارِ الأَرْضِ.

فاللهُ، يا أحبَّائي، هُوَ المُتَسَلِّطُ في مَملكةِ النَّاسِ. وَهُوَ الرَّبُّ والسَّيِّدُ على الكُلِّ. وسوفَ يَكونَ عِقابُ الأشرارِ شَديدًا لأنَّهُمْ رَفَضوا يَدَ اللهِ المَمْدودَةَ لَهُم بالرَّحْمَةِ. وَهَذا الكَلامُ يُذَكِّرُنا بما جَاءَ في الأصْحاح 14 مِنْ سِفْرِ الرُّؤيا إذْ نَقرأُ: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ، فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللهِ، الْمَصْبُوبِ صِرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ، وَيُعَذَّبُ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ أَمَامَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ".

وأخيرًا، نَقرأُ في العَدَدَيْن 9 و 10:

أَمَّا أَنَا فَأُخْبِرُ إِلَى الدَّهْرِ. أُرَنِّمُ لإِلهِ يَعْقُوبَ. وَكُلَّ قُرُونِ الأَشْرَارِ أَعْضِبُ. قُرُونُ الصِّدِّيقِ تَنْتَصِبُ.

فاللهُ الحَيُّ يَسْتَحِقُّ كُلَّ تَسْبيحٍ وَحَمْدٍ وَسُجود مِنَ الآنْ وَإلى الأبَد. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لقد رَأَيْنا أنَّ الخَلاصَ لَنْ يَأتي مِنَ الشَّرْقِ أو الغَرْبِ أو الجنوبِ، بلْ سَيَأتي مِنْ فَوْق. فالربُّ هُوَ دَيَّانُ الأرْضِ كُلِّها. وحينَ يَدينُ اللهُ الأشرارَ فإنَّ الأبرارَ سَيَهْتِفونَ وَيُسَبِّحونَ وَيُرَنِّمون لاسْمِهِ القُدُّوس.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَعْلَمَ يَقينًا أنَّ الشَّرَّ لَنْ يَمْضي بِغَيْرِ عِقابٍ لأنَّ اللهَ أقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أنْ يَدِينَ المَسْكُونَةَ بالعَدْل. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تُسَبِّحَ اللهَ دائِمًا على صِفاتِهِ وَأعْمالِهِ وَمَراحِمِهِ الكَثيرَة. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.